

العنوان:	المواساة في الهدي النبوي: جابر - رضي الله عنه - نموذجاً
المصدر:	البيان
الناشر:	المنتدى الإسلامي
المؤلف الرئيسي:	فراج، محمد فريد فرج
المجلد/العدد:	ع368
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2018
الشهر:	يناير
الصفحات:	22 - 24
رقم MD:	883814
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	السنة النبوية، التربية الإسلامية، السياسة النبوية
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/883814">http://search.mandumah.com/Record/883814</a>

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

فراج، محمد فريد فرج. (2018). المواساة في الهدى النبوي: جابر - رضي الله عنه -  
نموذجاً. البيان، ع368، 22 - 24. مسترجع من <http://883814/Record/com.mandumah.search>

أسلوب MLA

فراج، محمد فريد فرج. "المواساة في الهدى النبوي: جابر - رضي الله عنه - نموذجاً." البيان ع368  
(2018): 22 - 24. مسترجع من <http://883814/Record/com.mandumah.search>



# المواساة

## في الهدى النبوي

جابر - رضي الله عنه - نموذجاً

■ محمد فريد فرج فراج (\*)

Mftero@gmail.com

لم يكن النجاح الباهر الذي حققه النبي ﷺ في إدارة أول دولة إسلامية ناشئة جمعت أشتات العرب المبعثرين، بشتى أنحاء الجزيرة العربية مع إخوانهم العجم المسلمين، وشركائهم في الوطن من أهل الكتاب محض المصادفة، بل كان نتيجة طبيعية لسياسة إدارية ناجحة تعكس جانباً إدارياً قوياً في الشخصية النبوية وتبرزه سياسياً فذاً يعرف كيف يحقق الأمن والسلامة لدولته الناشئة!

ومن أهم السمات البارزة في سياسته النبوية تفقده لأصحابه رضي الله عنهم، ومواساته لهم، ليس هذا فقط؛ بل كان النبي ﷺ في مواساته مراعيًا لجوانب إنسانية طالما غفل عنها الغافلون عند مواساتهم لأهل الفضل المبتلين بتقتير الرزق.

ولنأخذ موقفه ﷺ مع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مثالاً على هديه ﷺ في المواساة لأصحابه رضي الله عنهم لعلنا نكون بهديه من المتأسين، ولدله ﷺ من المقتضين:

(\*) المدير العام لمؤسسة «طفرة» للبحث العلمي.



## الأدب الأول: فقه الاختيار لمن يستحق المواصاة:

لقد اختار النبي ﷺ من يواسيه فوق اختياره على جابر رضي الله عنه لعدة اعتبارات:

**الاعتبار الأول:** جابر رضي الله عنه ممن قال الله سبحانه وتعالى فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢١٣].

فهو أولاً من صالح الأنصار الذين نصرُوا النبي ﷺ وله بهذه النصرة حق عظيم.

**الاعتبار الثاني:** جابر هو ابن الأنصاري الجليل عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري رضي الله عنه، وله مواطن مشرفة، ومناقب عظيمة ختمها بالشهادة في سبيل الله عز وجل، ومن حفظ العهد بالرجل أن يُحفظ في أبنائه وبناته.

وعائلة جابر رضي الله عنه كلها عائلة جلييلة في الإسلام، ولها غناء، وجهد في الدفاع والنصرة عن الدعوة، ولا يليق لمن كان هذا حاله أن يُترك لنوائب الحق بلا معين له عليها، فحفظ النبي ﷺ العهد لعبد الله رضي الله عنه في ولده جابر ﷺ.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ فَقَالَ: جَابِرُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قُلْتُ: أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا، فَتَخَلَّفْتُ، فَنَزَلَ يَحْجِنُهُ بِمَحْجَنِهِ.

ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبْ». فَرَكِبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكْفُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ.

قَالَ: تَزَوَّجْتَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: بَكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟

قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا.

قَالَ: أَفَلَا جَارِيَةٌ تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟

قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ، وَتَمْسُطُهُنَّ، وَتَقُومَ عَلَيْهِنَّ.

قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ، فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ.

ثُمَّ قَالَ: أَتَبِيعُ جَمَلَكَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ، فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ قَبْلِي، وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ، فَجِئْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ.

قَالَ: أَلَاآنَ قَدِمْتَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَدَعْ جَمَلَكَ، فَادْخُلْ، فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ.

فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ، فَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَزِنَ لَهُ أُوقِيَّةً، فَوَزَنَ لِي بِلَالٌ، فَأَرْجَحَ لِي فِي الْمِيزَانِ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَّيْتُ.

فَقَالَ: ادْعُ لِي جَابِرًا.

قُلْتُ: أَلَاآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ.

قَالَ: خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ<sup>(١)</sup>.

لقد علّمنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف بصورة عملية العديد من آداب المواصاة، ونستعين بالله عز وجل على ذكر بعضها:

(١) صحيح: رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (١٤٢٣٧)، وَالتَّيْهَارِيُّ (٢٠٩٧)، وَمُسْلِمٌ (٧١٥).

**الاعتبار الثالث:** أَنَّ جابراً رضي الله عنه ممن يستعين

بما رزقه الله عز وجل على أعمال البر والصلاح وحق لمن كان هذا حاله أن يُعَانَ على مقتضيات المروءة، ومنها إعانتته على القيام بحق أخواته البنات اليتيمات.

## الأدب الثاني: صيانة ماء الوجه:

لقد أراد النبي ﷺ أن يواسي جابراً رضي الله عنه، ولكنّه أراد أن يصوغ الأمر بصورة يصون بها ماء الوجه لجابر، وتظهر هذه الصيانة لماء الوجه في عدة أمور، وهذه أهمها:

**أولاً:** أعطى النبي ﷺ جابراً بغير أن يطلب العطاء تصريحاً أو تعريضاً، وبغير أن يظهر حاجته بصورة ما.

**ثانياً:** تَلَطَّف النبي ﷺ معه في الحوار، وقدم بمسامرته في موضوع الزواج وهو موضوع لا علاقة لها بالعطاء البتة.

**ثالثاً:** قَدَّمَ له العطاء في صورة تجارية؛ كأنّه يريد أن يشتري منه جملاً، وليس رغباً في عطائه ومواساته.

**رابعاً:** لم يخبر النبي ﷺ أحداً بذلك البتة، فهذه الحادثة لم يروها غير جابر وحده.

فتأمَّل رحماني الله وإياك سمو هديهِ ﷺ في كيفية الصيانة لماء وجهه من يواسيهم، ألا فتواب الصيانة لماء الوجه أعظم من ثواب المواساة نفسها!

فأين هؤلاء الأجلافُ الغلاطُ الذين يريقون ماء الوجه لمن يحتاجون إلى العون والمساعدة من هذه الرقة النبوية، والحفاظ على المشاعر لمن يحتاجون للمواساة!

فيا من تزعم أنك تخشى الله وترجو رحمته ألا فلتعلم أن تحدثك بالنفقة والتطوع والمواساة والمعروف يباعدهم من رحمة الله سبحانه وتعالى، ويقربك من سخطه، وعقابه، وعظيم عذابه عياداً بالله.

ألا إن إيذاء المحتاجين للمواساة بأي نوع من الأذى، أو جرح مشاعرهم بأي صورة مهما دقت ليس فقط إحباطاً للشواوب؛ بل يجلب على صاحبه عذاباً أليماً، وعقاباً مهيناً عياداً بالله عز وجل، وصدق الله إذ يقول: ﴿قَوْلٌ مُعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذى وَاللَّهُ غَنِيٌّ خَلِيمٌ﴾ (٢٣٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صُفْوانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ

وَأَبْلَ فَتَرَكُهُ صَلَداً لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿ [البقرة: ٢٦٣، ٢٦٤].

فالمَنُّان بتطوعه، أو مواساته لا يجني من ورائها سوى ما يجنيه المطر من الصخر الأملس! فكما أَنَّ الصخرَ الأملس لا يثمر ولا ينبت ولا يخرجُ المطرُ منه زرعاً ولا نباتاً ولا خيراً البتة كذلك المنان والمؤذي لا يجنيان من وراء التطوع، والمواساة، والنفقة والمعروف خيراً البتة لما تلبسا به من المن والأذى عياداً بالله.

وكما جاء في الحديث عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنْ النبي ﷺ، قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سَلَمَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ<sup>(١)</sup>. فانظر بأيّ عذابٍ قد توعدَ الله سبحانه وتعالى هؤلاء المَنَّانين، والمؤذين لمن احتاجوا المواساة: لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولهم عذاب أليم عياداً بالله.

واليوم نرى الفقراء والمحتاجين يصطفون في لهيب الشمس الحارقة ينتظرون دورهم لصرف مستحقاتهم! بل والله نرى الكثيرين من أصحاب المعاشات يفعلون الشيء نفسه لاستلام مستحقاتهم. ونرى الكثيرين يراق ماء وجوههم وهم يطالبون بحقوقهم وليس في طلب المساعدة والمواساة!

لقد أخبرنا الله ورسوله بعقوبة من يريقون ماء الوجه لمن يستحقون المواساة والمساعدة! فتَرَى ما هي عقوبة هؤلاء الذين يريقون ماء الوجه لمن يطالبون بمستحقاتهم وأجورهم! أليس يجدر بنا أن نحول هذا الهدى النبوي إلى منهج نسير عليه! فوالله لا خير في الكلام: تلفظه، وكتابته، ونشره، ما لم يكن واقعاً عملياً نسير عليه، وصدق نبينا ﷺ إذ يقول: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمَعْتَقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا»<sup>(٢)</sup>.

ألا فمن علم وعمل فقد أعتق نفسه، وكان القرآن له حجة، نسأل الله بوجهه الكريم أن نكون منهم، ومن علم ولم يعمل فقد أوبق نفسه، وكان القرآن حجة عليه، نعوذ بالله أن نكون منهم. والآن فقد علمت فاحتر لنفسك الطريق، فأنت وحدك من تتحمل النتيجة.. اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.

(١) صَحِيحٌ: رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٢١٥٤٤)، وَمُسْلِمٌ (١٠٦).

(٢) صَحِيحٌ: رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٢٢٩٠٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٣).